المجازر الإرهابية الإسرائيلية في غزة: غزة الضحية القديمة الحديثة

الشيخ أحمد غانم العباس

لازال الإرهاب العنصري الديني عند اليهود يتجدد في كل عصر، حاملا راية البطش بدعوى تنفيذ أوامر الرب.

يستذكر الكاتب ما ورد في كتابهم المقدس – كما يزعمون – عن الجريمة وشناعتها في حق الغزيين وغيرهم؛ ممن جاورهم على يد اليهود ؛ ليثبت أن الجريمة والبطش والاستهانة في الأرواح أصيلة في نفوس هذه الفئة من البشر و متجذرة في خفاياها . وهذا نص ما جاء (وانصرف من هناك إلى غزة؛ فأغلق أهل غزة الأبواب في وجهه، فحاصرها وأحرق ضواحيها بالنار ونهبها)[1] . طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!" (مز ١٣٧ : ٩) . من هذه الكلمات الدينية في كتابهم المقدس، يقول حاخامتهم، إن منطق الحرب قائم على الخطة الإلهية، وإنه يجب على الإسرائيليين محو غزة، وهذا ما يأملونه من جيشهم، ويقولون: بأن التوراة لا تسمح بإحلال الرحمة على الإطلاق أثناء الحرب، لا على النساء ولا على الأطفال ولا أي شخص، لأن الله يقول: اقتلوا جميع أطفالهم أيضا، لا فرق بينهم وبين أبنائهم لأن هؤلاء سيكبرون وسيقاتلونكم، ويقولون: نحن لا نلعب وفق تعاليمكم: نحن نلعب وفق التوراة، هذه نهاية المطاف، وأكرر أطفال أبرياء، طوبى لمن يأخذ الأطفال ويهشمهم ويقتلهم على الصخر، وهنا يقارن الباحث بين هذه الأقوال التي تدعو إلى الإرهاب الذي تشمئز منه النفس البشرية، والتي تدعو لسحق رؤوس الأطفال على الصخر، وبين أقوال نبي الرحمة الذي يوصي جيشه: **(لا تقتلوا امرأة ولا طفلا ولا شيخا فانيا)**، ليثبت براءة المناهج الربانية من الإرهاب، وأن الإرهاب أكبر داعم له هو من حاد عن منهج الرب الرحيم، متمثلا بهؤلاء الذين يتشدقون بحقوق الإنسان والدفاع عن الإنسانية، والدليل على ذلك بوارجهم التي أرسلوها دعما لليهود في مجازرهم وإرهابا لمن تحدثه نفسه بالاعتراض على المجازر المبيتة للغزيين، فما هدم المشافي فوق رؤوس المرضى، ولا هدم المدارس والمساجد، ولا هدم البيوت فوق رؤوس المدنيين العزل الأبرياء، إلا بغطاء من الدول الصليبية التي دعمت ولا تزال تدعم ماكينة الإرهاب العنصرية

[1]-المكابيين الأول، إصحاح 10، ف84- 85، إصحاح 11، ف47- 48- 61.

البغيضة بكل أنواع آلات القتل والتدمير، وهذا منهجهم القديم تحت هذا النص الذي يعاود الكاتب ذكره هنا للتأكيد؛ (فعدل يهوذا جيشه بغتة! وتوجه جهة البرية إلى باصر، وقتل كل ذكر بحد السيف، وسلب غنائمهم وأحرقها بالنار، ثم انصرف إلى المصفاة وحاربها؛ فافتتحها وقتل كل ذكر بها، وسلب غنائمها وأحرقها بالنار، فاستولى اليهود على المدينة، وأحرقوا المعبد مع كل من كان فيه بالنار، وانكسر أهل قرنائيم ولم يطيقوا الثبات أمام يهوذا)[1]. وما زال هؤلاء يحافظون على نهجهم في العصر الحديث لذلك شاهد العالم أجمع مجازرهم التي تقشعر منها الأبدان، وخرج الكثير من الشرفاء في العالم حتى من شعوبهم يطالبونهم بالكف عن إرهابهم، وهنا يستذكر الباحث ويذكر الإخوة المستضعفين المحاصرين في غزة بما جرى للمسلمين في شِعب أبي طالب، حيث كان حصارهم نصرا لهم، وهذا النصر لم يأت من معسكرهم بل من الشرفاء في معسكر أعدائهم، وهذا ما يجري الآن أيها الإخوة المحاصرون العزل، فهذه بوادر نصركم تتحقق من معسكرات من يرسلون السلاح لحصاركم وقتلكم، حيث تتناقل قنوات الأخبار الوقفات الاحتجاجية ضدهم في الكثير من دولهم، وما نتائج الجنائية الدولية وإن لم تأت عادلة إلا بداية نور في آخر النفق، فمجرد انعقادها أظهر للشعوب الشريفة زيف قادتهم ونفاقهم، ونتائجها وإن كانت قليلة لكنها نصر كبير في حقكم، فعلى قلة حيلتكم أثبتم للعالم أجمع أن من يتشدقون بحقوق الإنسان والدفاع عن حقوق المرأة والطفل هم أول أعدائهما، وأول من دعا إلى قتلهما تحت عبارات يسمونها دينية، فأبشروا فالنصر الكبير آت.

الحصار الاقتصادي الجائر

قال ابن إسحاق: فلما رأت قريش، أن الإسلام يفشو في القبائل؛ اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على بني المطلب، على أن لا يُنكِحوا إليهم، ولا يُنْكِحوهم، ولا يبيعوهم شيئًا، ولا يبْتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك؛ كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم)[2].

حيث بلغ حصارهم إلى حدٍّ أنَّ أحدهم يخرج ليبول، فيسمع قعقعة شيء تحته فإذا هو قطعة من جلد بعير فيأخذها فيغسلها فيأكلها... وحتى قريش لتسمع صوت الصبية يتضاغون من وراء الشعب من

1- المكابيين الأول، إصحاح 5، ف 28، ف 35، ف 44، ف 50-51، ف 68، إصحاح 7، ف 46-47.
[2] ابن هشام السيرة النبوية ج2 ص5

الجوع! فلما كان رأس ثلاث سنين، قيّض الله لنقض الصحيفة أناسًا من أشراف مكة، وكان الذي تولى ذلك هشام بن عمر الهاشمي[1])[2].

كذلك هذه الوسيلة، والتي هي حرمان الإنسان من طعامه الذي به قوام الحياة، لم تجُدِ نفعًا، ولم تكسر إرادة هؤلاء السلميين الذين لم يظهروا للناس أي أذى؛ بل انقادوا إلى شِعب الحصار ولم يمدَّ أحد منهم يداً بسوء إلى من ظلمهم وحرمهم أبسط حق يطلبه كل إنسان.

الإرادة لم تنكسر، الظلم والجور ظهر لكل إنسان، عُرف المحق من المبطل، تحرك الشرفاء في المجتمع، خاف الظالم، انكسر الحصار، ظهر الحق على الباطل وعم السلام.

عدوان الطغاة على المستضعفين

بعد أن فشل هؤلاء الطغاة المفسدون في التخلص من محمد صلى الله عليه وسلم، تحولوا للانتقام من الضعفاء الذين ليس لهم عصبة قوية تستطيع الدفاع عنهم، والمستضعفين من الخدم والعبيد، الذين اتبعوا هذا الإنسان الرحيم الذي وجدوا في تعاليم دينه إنسانيتهم وعزتهم وكرامتهم، فهذا الدين لا يميز بين إنسان وآخر، بل الكل فيه إخوة، والناس فيه سواسية كأسنان المشط، فهؤلاء على ضعفهم وهوانهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم العقاب، بل حتى لا يجرؤ أحدهم أن يرد بكلمة، فوجد هؤلاء الطغاة فيهم متنفسًا لحقدهم وضغينتهم وسوء أخلاقهم، وهذا الذي يفعله الصهاينة اليوم في غزة ما هو إلا تنفيذ لعهدهم القديم الذي يأمرهم بالإجرام إلى آخر الزمان.

صليبية صهيونية لا يهودية مسيحية

يرى الكاتب أنه من العجيب ومما يثير الاستغراب هذا الدعم الصليبي لألد أعداء الأمس! فيا ترى ما الهدف الذي وحد الأعداء في العقيدة على ما بينهم من ثأر اليوم؟ أهو الدين!؟ كيف يكون الدين!؟ وما ورد في كتابهم المقدس يحمل التناقض؛ فالكتاب نفسه الذي تم دمج الإنجيل والتوراة فيه يذكر العداوة والمجازر بين الطرفين، وأن اليهود هم من قتلوا أقدس رمز عند النصارى بزعمهم عيسى عليه السلام، وتسلطوا من بعده على تلامذته والصالحين من أتباعه .

موقف اليهود من عيسى عليه السلام

[1] هشام بن عمر الهاشمي هو الذي توالى الانقلاب الداخلي لنقض الصحيفة بالاتفاق مع شرفاء آخرين في المجتمع
[2] الصلابي السيرة النبوية ج1 ص258

وأما عن موقفهم من نبي الله عيسى عليه السلام؛ فقد كذبوه، وناصبوه العداء، وحاربوه، وقصدوا قتله وصلبه؛ لكن الله نجاه منهم، ورفعه إلى السماء، كما هو في عقيدة المسلمين؛ وأما عن كتبهم وعقيدتهم فهم يقولون إنهم قتلوه.

(قال لهم يسوع: لو كنتم أولاد إبراهيم؛ لكنتم تعملون أعمال إبراهيم؛ ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني! وأنا إنسان قد كلَّمكم بالحق الذي سمعه من الله، هذا لم يعمله إبراهيم)[1].

(فيما هو يتكلم إذ يهوذا[2] أحد الاثني عشرة قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا: الذي أقبل رأسه هو هو أمسكوه فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي وقبله، فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت؟ حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه، وإذ واحد من الذين مع يسوع، مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة؛ فقطع أذنه، فقال له يسوع: ردَّ سيفك إلى مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف؛ بالسيف يهلكون)[3].

إذا هذه دعوة المسيح للمسيحيين، رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يقتلون، كيف يتوافق كلام المسيح هذا مع ما مر من مجازر اشترك فيها المسيحيون بدم الأبرياء مع اليهود قتلت المسيح، هل يا ترى من شارك في دم الأطفال والعزل سار على خطا المسيح؟ أم على نهج الصليبيين الذين يأتمرون بأمر الصهاينة؟

أترك الإجابة للمنصفين الشرفاء...

فقد جاء في سفر أعمال الرسل: (أما شاوُل[4]، فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب، فتقدم رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل على دمشق إلى الجماعات، حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أور شليم)[5].

(وفي ذلك الوقت، مد هيرودس الملك يديه ليسيء إلى أناس من الكنيسة؛ فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف، وإذ رأى أن ذلك يرضي اليهود، عاد وقبض على بطرس)[6].

1- الكتاب المقدس إصحاح 8، ف 39- 40.
2 هو يهوذا الإسخريوطي: أحد التلاميذ الاثني عشر لعيسى عليه السلام، وهو الذي خانه ودل عليه ليقتلوه، ولكن رفعه الله إليه .
3- إنجيل متى، إصحاح 26، ف 47- 51.
4 شاول: هو الاسم الأصلي لبولس الرسول الذي يعتبر من أعظم رجال التاريخ المسيحي عند المسيحيين.
5- الكتاب المقدس، أعمال الرسل، إصحاح 9، ف 1- 2.
6- المرجع السابق، إصحاح 12، ف 1.

ثم هذه حقبة جديدة من اضطهاد المسيحيين لليهود تحت حكم قسطنطين:

(منذ اللحظة التي ظفرت فيها الكنيسة بسلطة مدنية في عهد قسطنطين، دخل مبدأ الكبح العام واستمر عشر قرون رسف فيها العقل والقلب تحت الأغلال، وعانى منها المسيحيون المخالفون لمذهبه واليهود وعبدة الأوثان كثيراً، وقد حاول قسطنطين أن يضع حداً لتعاليمهم التي يراها شروراً؛ فأصدر قانوناً يقضي بحرق كل يهودي يلقي على من اعتنق المسيحية حجراً، وعقاب كل مسيحي تهود، ثم عدَّل الأمر إلى مصادرة الأملاك، وكل يهودي يتزوج مسيحية يُعدم)[1].

وهذه النصوص التي ساقها الكاتب من كتابهم المقدس توضح الفكرة التي يشير إليها، من أن لا توافق بين المسيحين واليهود، لأسباب اعتقادية تنفي هذا التوافق عند الطرفين، وتوضح كذلك من أن ما يجري الآن من توافق على الجريمة لا يمثل التعاليم المسيحية ولا التعاليم التوراتية، بل يتوافق مع الصليبية الصهيونية القائمة على نفاق الساسة لتحقيق أطماع شخصية، إما اقتصادية أو سلطوية تبقيهم على كراسي الحكم ليتحكموا بمصير الشعوب، فهل آن الأوان لإزالة الغشاوة عن العين والغطاء عن الفكر، لنلحظ انقلابا شعبويا شريفا على المجرمين والأشرار لإزالة الظلم كما حصل مع جماعة شعب أبي طالب.

1- توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني، ص 62 بتصرف.